

عرف اثنان من علماء العراق في أواخر المائة السابعة بحذق هذه اللغات الشرقية والتأليف فيها، أولهم العالم الإخباري المنصف جمال الدين بن مهنا والثاني الفيلسوف المنصف كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطى مؤرخ العراق المشهور. وبعد فهذه إلمامة بالجهد الذي بذله هذان العالمان العراقيان في هذه الناحية. جمال الدين بن مهنا: جمال الدين أحمد بن على بن حسين بن مهنا الحلبي العبيدلى المؤرخ المنصف من أعلام أواخر المائة السابعة في العراق، وومن أجل مشايخ ابن الفوطى، نقل عنه وعن مصنفاه كثيراً في كتابه "تلخيص مجمع الآداب" و بالغ في الثناء عليه والتنويه بذكره، ويلقبه "العلامة" وابن مهنا هذا من أعلام الذين عنيت كثيراً بدراساتهم والبحث عن سيرتهم وجمع أخبارهم والتنقيب عن مصنفاهم في الفترة المذكورة، وهو جدير بذلك، لأنه مصنف مجود عنى بتاريخ بلاده في عصر عصيب هو عصر الدولة المغولية، وقد سمى له ابن الفوطى في كتابه تلخيص مجمع الآداب الكتب الآتية: "وزراء الزواء"، "لطائف المعانى في شعراء زمانى"، "المشجر في الأنساب" وهذه الكتب اثلاثة من مصادر ابن الفوطى في معجماته التاريخية. وله كتاب لغوى طريف سماه "حلية الإنسان وحلبي اللسان". ضاعت جل مؤلفات ابن مهنا، ومن جملتها هذه الكتب، فلم نظفر بواحد منها حتى اليوم إذا استئينا هذا الكتاب، ويلاحظ أن جمال الدين بن مهنا من جملة أعلام العراق الذين اختلطوا برجال الدولة المغولية الإيلخانية، واتصلوا بمختلف طبقاتها وتمكن من دراستك اللغات الأعجمية التي شاعت في العراق على عهده حتى استطاع أن يؤلف فيها كتابه المذكور. وفي الكتاب فصول مفيدة عن خصائص اللغات المذكورة ونوادرها وقواعدها ونحوها وصرفها إلى بحوث مقارنة بين العربية وهذه اللغات من النواحي المذكورة. ويبدو لنا من تضايف الكتاب أن ابن مهنا عنى قبل استيلاء المغول على العراق بدراسة لغات عدة، عدا لغته العربية، وتضلع في الدراسات المذكورة حتى جارى أو فاق الحداق البارعين فيها من أبنائها، كما يستفاد من دراسة كتابه المذكور، ولا نبالغ إذا قلنا إنه أول عالم عربى عنى